فكرة مساواة المرأة بالرجل
ودستور الإسلام العظيم

القسم النسائي
في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

هذا الكتيب
يحوي كلمات أعدتها شابات حزب التحرير في تونس
وألقيت في ندوة سياسية عقدت
في ١٢ نيسان ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات الافتتاح

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة النّور]

محتويات الكتاب

آيات الافتتاح..... ١
التمهيد..... ٣
المقدمة..... ٦
الافتتاح..... ١٤
التنافس في الخيرات لا المساواة في استرضاء الاستعمار العلمانيّ..... ١٦
الأسرة الحصن الأوّل ضدّ العمالة ومنبت رجل الدّولة..... ٢٥
أين الدّستور من سورة النّور؟..... ٣٢
البيان الختاميّ: النّدوة السّياسيّة: أيّة مساواة للمرأة يريدون؟ أيّ دستور نريد؟..... ٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

الحمد لله الذي لا دين إلا دينه، ولا شرع إلا شرعه ولا حكم إلا حكمه ولا هدًى إلا هداه، ونصلي ونسلم على سيدنا وقائدنا وقرة أعيننا وهادينا إلى الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، وبعد..

منذ بعث الله جل وعلا محمدا ﷺ برسالة الإسلام وهذا الدين في صراع مع الكفر والباطل؛ صراع فكري عقائدي وصراع مادي بالجند والسلاح إلى أن هدم الكافر المستعمر دولة الإسلام – دولة الخلافة – فازداد الصراع الفكري شراسة، ولعل من أبرز قضايا الصراع الفكري التي حاول الكافر المستعمر اللعب على أوتارها: قضية المرأة – هذه القضية التي أسالت الكثير من الحبر؛ وخصصت

لها المنابر وأسسّت لها جمعيات ومنظمّات بدعوى الدفاع عن حقوق المرأة والنضال للوصول إلى مساواة مطلقة بين الرجال والنساء.

ولهذا الأمر وجب الوعي على هذه المخططات والسعي الجاد لكشف خبثها وغاياتها.

وفي ذلك السياق اندرجت الندوة السياسية التي قدمتها شابات حزب التحرير في تونس بعنوان "أية مساواة يريدون؛ وأي دستور نريد" يوم ٢٠١٤/٠٤/١٢ لتعكس وعي المرأة المسلمة على حقيقة ما يسمى بقضايا المرأة من مساواة وغيرها ولتسلط الضوء أيضا على القضية الحقيقة والمصيرية التي لا بد للمرأة من الاشتغال بها.

لقد عُرج في الندوة على واقع الحياة السياسية الموبوء بالعمالة والتبعية والخضوع والخنوع واستُنكرت فيها دعوة المرأة للمشاركة بفاعلية في مثل تلك الحياة. فهل المرأة ترنو لمساواتها بمن أقر دستور الاستعمار والكفر؟ أم أنها ترنو لمساواتها بأشباه الرجال الذي يحنون جباهم للغرب ذلا وهوانا؟؟ أم أنها ترنو لمساواتها بمن صفق طويلا في المجلس التأسيسي لدستور صيغ باملاءات الأسياد؟؟

إن المرأة المسلمة ترى المساواة الحقيقية في تنافسها مع الرجل كفرسي رهان في حمل أمانة الإسلام العظيم سعيا لنيل مرضاة الله وما دون ذلك لا يجدر أن يكون قضية تحملها أو تعيش لها.

ووضحت إحدى مداخلات الندوة دور الأسرة في تنشئة رجال دولة أفذاذ لا عملاء ولا رويبضات تافهين حيث إن مفاهيم الإسلام ما تعمر قلبا قط إلا وجعلته سياسيا قائدا واعيا يأبى الظلم والضيم والخنوع والخضوع.

خلاصة القول أن شابات حزب التحرير / تونس أعلنّ من خلال تلك الندوة رفضهن المشاركة في تثبيت الاستعمار فكرا وتشريعا واختطافا للحياة السّياسيّة تحت شعارات مغلوطة من قبيل "مُشاركة المرأة في العمل السّياسيّ وتقلّدها للمناصب العليا". كما رفضن إلحاقهنّ بمن خضع للظّلم ولإملاءات الغرب تحت شعار "المساواة". ودعون الجميع رجالا ونساء لأن يكون العمل السّياسيّ تنافساً لإقامة الخلافة الرّاشدة على منهاج النّبوّة لا مشاركة أو مُساواة في استرضاء الاستعمار.

ولقد كان تفاعل الحضور جدّ طيب إذ عبرت كثيرات عن رغبتهن في العمل السياسي على أساس الإسلام.

أم رحمة

القسم النسائي لحزب التحرير في تونس

المقدمة

(مترجمة)

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عقدت شابات حزب التحرير / تونس في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٤ ندوة نسائية ناجحة بعنوان: "أي مساواة يريدون؟ وأي دستور نريد؟". وعالجت الندوة كيف يجب أن تتعامل النساء في تونس مع دعوات ترسيخ المساواة المطلقة بين الجنسين في الدستور الجديد للبلاد الذي أقره برلمانها. هذا الكتيب يحتوي على الكلمات التي ألقيت في هذا الحدث المهم.

لقد سَوَّقت الحكومات الغربية العلمانية والمؤسسات والحركات النسائية على مدى عقود من الزمن الكذب على العالم الإسلامي، إذ قد سوَّقوا له أن "المساواة بين الجنسين" هو القيمة العالمية التي يجب أن يتبناها الجميع كوسيلة لرفع مكانة المرأة، وحفظ حقوقها،

وتحسين حياتها. وبالتالي، تم إدخال هذا المفهوم الذي يحدد بأنه يجب أن يكون للرجل والمرأة نفس الحقوق، والأدوار، وحرية الاختيار في الحياة، وتم إدخاله في المعاهدات الدولية وقوانين الدول القائمة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي على حد سواء. لقد فرضوا ذلك على شعوبهم، وروجوا له على أنه "الرصاصة الفضية" التي يمكن من خلالها معالجة القهر والظلم الذي تواجهه المرأة على الصعيد العالمي، ودعوا بأن يكون هذا المفهوم هو المقياس لمدى جودة تعامل الدول مع نسائها.

إن الإسلام يرفض بشكل قاطع "المساواة بين الجنسين" ولا يعتبره قيمة عالمية. فالإسلام لا يحدد حقوق وواجبات الرجل والمرأة بناء على أساس المساواة أو بناء على رغباتهم، وإنما ذلك يتحدد بناء على الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى. فبعض الحقوق والواجبات في الإسلام في التعليم والحياة الاقتصادية والسياسية وغيرها يتساوى فيها الرجال والنساء، ولكن بعضها الآخر يختلف فيها الرجال عن النساء، فالأحكام المتعلقة بالنظام الاجتماعي والأسرة على سبيل المثال، تجعل هناك فرقًا واضحًا في الأدوار والحقوق بين الجنسين. فمثلًا يعتبر الإسلام أن واجب الرجل أن

يكون الوصي على أسرته والمعيل لها، والمرأة تُعْتبر أنها ربة البيت والمربية لأطفالها. وعلاوة على ذلك، إن مفهوم "المساواة بين الجنسين" هو مفهوم مستوحى من المفاهيم الغربية الأجنبية جاءت نتيجة للظلم وغياب الحقوق الأساسية التعليمية، والاقتصادية، والقانونية، والسياسية التي حُرِمت منها النساء في ظل الأنظمة الغربية العلمانية الوضعية. وهذا التاريخ الذي قد ساعد على تشريع مثل هذه الحقوق لا يمت للإسلام بأية صلة. لقد كفل الإسلام صيانة حقوق المرأة في الدولة الإسلامية التي أنشأها النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة، وقد تم تطبيقها على مدى قرون في ظل دولة الخلافة. وبالتالي فإن هذا المفهوم يتناقض مع ثقافة أهل تونس وسائر المسلمين، فمعتقدات المسلمين الراسخة، وتراثهم، وتاريخهم قد انبثقت عن الإسلام فهو من صاغها. ولهذا السبب فإن ملايين النساء المسلمات على مستوى العالم يرفضن هذه المثل والقيم الغربية، ويردن الإسلام وقيمه وأحكامه كطراز للعيش، ويَسْعين لتشكيل المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في بلادهن بناء على هذه المعتقدات والقيم والأحكام.

إن نظرية "المساواة بين الجنسين" قد فشلت في الوفاء بوعودها للنساء على الرغم من نضال المرأة الغربية وغيرها في سبيلها لأكثر من قرن، وعلى الرغم من العدد الكبير من قوانين المساواة بين الجنسين والتي شُرّعت على مدى عدة عقود، إلا أن هذه الدول الغربية تعاني من مستويات وبائية من العنف، والتحرش الجنسي، والاغتصاب، والتمييز ضد المرأة. وعلاوة على ذلك، فقد أثقل هذا المفهوم كاهل المرأة بإلزامها بواجبات الرجل، مثل أن تكون معيلًا مساويًا للرجل للإنفاق على أسرتها، وفي الوقت نفسه سلبها امتيازها في أن يقوم الرجال المحارم بالإنفاق عليها أو أن تتولى الدولة ذلك. وشكل هذا شكلًا من أشكال القمع، فقد ترك عددًا كبيرًا من النساء بلا نفقة، أو قد اضطررن للكفاح وحدهن من أجل توفير لقمة العيش لهن ولأسرهن. كما أن مفهوم المساواة بين الجنسين قد أضر بسلامة ونزاهة الأسرة، وذلك بسبب التوتر في الحياة الزوجية الحاصل بين الزوجين نتيجة للتنازع حول الحقوق والمسؤوليات. وقد أساء هذا المفهوم أيضًا لحقوق الأطفال الذين غالبًا ما يتم تربيتهم في الحضانات ومراكز الرعاية نتيجة لعمل الأمهات بسبب الضغوط الاقتصادية أو الاجتماعية التي تحدد نجاحهن على أساس تحقيق

المساواة مع الرجال في العمل بدلًا من القيام بدورها الحيوي في تنشئة أجيال المستقبل. وقد نُسِبَ لهذه القضية ارتفاع المشاكل النفسية والسلوكية، ومشاكل التعلم بين الأطفال والشباب والمراهقين في مختلف الدول الغربية مثل السويد التي هي من بين الدول الأعلى، على مستوى العالم، في مؤشرات المساواة بين الجنسين.

إن قضية المساواة بين الجنسين قد دمرت أيضًا بنية الأسرة المسلمة من خلال تهميش مفهوم الأمومة وتقويض نظرة الإسلام للدور الأساسي المهم للمرأة كأم وزوجة. فالإسلام يفرض على النساء أداء واجباتهن الأساسية كمعلمات لأطفالهن، وكمربيات للأجيال التي ستشكل رجال ونساء الدولة في المستقبل بشخصياتهم الإسلامية المتميزة، وبكونهم عبادًا مخلصين لله سبحانه وتعالى، ورعايا صالحين يخدمون دولتهم ويتجسد فيهم السلوك الراقي وتتمثل فيهم الأخلاق الحميدة. وبذلك ستكون هذه الأجيال مصدر الخير لمجتمعاتها، ونارًا تحرق الفساد والظلم، وحماة لهذا الدين، وحملةً للدعوة الإسلامية، وهُم من سيحمل هَمَّ الأمة والمجتمع، وتتجسد فيهم صفات قادة الإنسانية جمعاء.

إلا أن الإسلام قد فرض على المرأة كذلك، بالإضافة لهذا الدور الحيوي، بأن تكون ناشطة سياسية في مجتمعها، فتحاسب الحكام، وترعى شؤون الناس وفقًا لأحكام الإسلام، وتقف أمام الظلم والقهر والفساد، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. واليوم، فإن المرأة أيضًا تلعب دورًا حيويًا في العمل على تحقيق نظرة سياسية جديدة لبلاد المسلمين، وهي تستند إلى العقيدة الإسلامية وحدها. وكما دل الواقع في الدول في جميع أنحاء العالم، فإن تحسنًا حقيقيًا في حياة الناس في المنطقة لن يتحقق من خلال تبني الدساتير والأنظمة القائمة على وجهة النظر العلمانية الخاطئة التي فشلت في حفظ الاحترام والأمن والرخاء للناس في الشرق والغرب. ولن يتجسد مستقبلًا أكثر إشراقًا للمرأة في العالم الإسلامي من خلال التمسك بأفكار قد فشلت عمليًا وغير قابلة للتطبيق، مثل المساواة بين الجنسين في نظر القانون. يجب أن يوضع حد للتجارب المستوحاة من المفاهيم الأجنبية الغربية الخاطئة. ولم يقدم مفهوم المساواة بين الجنسين نفسه شيئًا سوى أنه كان مخدرًا لقضية النضال من أجل حقوق المرأة، وشكل في مجمله ظلمًا تجاه رفاهية النساء والأطفال.

وهو يشكل معيارًا كاذبًا ومُضَللًا لتقييم التقدم والرفاهية في حياة النساء.

إن الدستور الذي يستمد بشكل كامل من الإسلام يرفض كل الأفكار الغربية والأجنبية، بما في ذلك المساواة بين الجنسين، وهو ما سيقدم تغييرًا حقيقيًا في حياة النساء في تونس والعالم الإسلامي برمته. فالنظام الاجتماعي في الإسلام هو النظام الوحيد الذي يجعل واجبات وحقوق الرجال والنساء أدورًا تكاملية وليست تنافسية، مما يجعل الحياة الزوجية والأسرية حياة متناسقة متناغمة. وهو لا يسمح للرجال والنساء بتحديد حقوقهم وواجباتهم بصورة أنانية عشوائية وفقًا لرغباتهم الفردية التي لا تنتج شيئًا سوى الاضطراب والشقاق في الحياة الزوجية ومسؤوليات الوالدين، ولكنه يوزع المسؤوليات والحقوق بصورة عادلة وتعالج الواقع معالجة صحيحة مما يكفل الخير للجميع، للرجال والنساء والأطفال. وتضمن قوانينه أن يُنْظر للمرأة نظرة كريمة وتضمن كذلك بقاء النظرة هذه مطبقة في المجتمع باستمرار؛ فيضمن أن تكون نفقة المرأة وأمنها مكفولين دائمًا، ويضمن لها القيام بدورها الحيوي كأم وربة بيت وعرض يجب أن يصان على خير وجه. وكل هذا لا يمكن أن يتجسد على أرض

الواقع إلا في ظل دولة الخلافة، والتي تطبق أنظمة صحيحة من عند الله سبحانه وتعالى في السياسة والاقتصاد والتعليم والقضاء. وهذا يضمن أن تصبح جميع الحقوق الإسلامية التي وهبها الله للمرأة واقعا حقيقيًا في حياتها بدلًا من الوعود الفارغة كما هي الحال في بقية الدساتير الوضعية الخاطئة.

والمقالات المرفقة في هذا الكتيب تتعرض بشكل أوسع لبعض الأفكار التي وردت أعلاه...

وفي الختام، فإننا ندعو النساء المسلمات للانضمام إلى أخواتهن في حزب التحرير من أجل إعادة نظام الإسلام العظيم ليطبق من جديد في بلاد المسلمين والذي بتطبيقه سينجحن في الحياة الدنيا ويحصلن على الأجر العظيم في الآخرة. قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ**﴾ [النور: آية ٥٢]

د. نسرين نواز

عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الافتتاح

الحمد لله الذي لا دين إلا دينه، ولا شرع إلا شرعه ولا حكم إلا حكمه ولا هدًى إلا هداه، ونصلي ونسلم على سيدنا وقائدنا وقرة أعيننا وهادينا إلى الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، وبعد...

منذ بعث الله جل وعلا محمداً ﷺ برسالة الإسلام وهذا الدين في صراع مع الكفر والباطل؛ صراع فكري عقائدي وصراع مادي بالجند والسلاح إلى أن هدم الكافر المستعمر دولة الإسلام – دولة الخلافة – فازداد الصراع الفكري شراسة وكاد الصراع المادي أن يندثر ولعل من أبرز قضايا الصراع الفكري التي حاول الكافر المستعمر اللعب على أوتارها: قضية المرأة – هذه القضية التي أسالت الكثير من الحبر وخصصت لها المنابر وأسست لها جمعيات ومنظمات بدعوى الدفاع عن حقوق المرأة والنضال للوصول إلى مساواة مطلقة بين الرجال والنساء.

ولهذا الأمر وجب الوعي على هذه المخططات والسعي الجاد لكشف خبثها وغاياتها.

ولهذا أردناها اليوم أن تكون ندوتنا "أيّة مساواة للمرأة يريدون؟ أي دستور نريد؟" مندرجةً في هذا السياق لتعكس وعي المرأة المسلمة على حقيقة ما يسمى بقضايا المرأة من مساواة وغيرها ولتسلط الضوء أيضا على القضية الحقيقة والمصيرية التي لا بد للمرأة الاشتغال بها.

التنافس في الخيرات
لا المساواة في استرضاء الاستعمار العلمانيّ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

رضينا بالله خالقاً ومشرعاً، وبالإسلام ديناً ومنهجاً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن كتاباً ودستوراً. أما بعد،

أخواتي الكريمات: السلام عليكن ورحمة الله وبركاته:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾. [الأحزاب: ٣٦]، **﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾**[النساء: ١٢٤]

نعم قضيّتُنا وقضيّتكُنّ في هذه الحياة واحدة: وهي نوال مرضاة الله؛ ولذلك فنحن نعضّ بالنواجذ على إسلامنا فخراً واعتزازاً وقناعة؛ نقيس كل أمرنا بالإسلام ونزن كلّ ما يعترضنا بالإسلام؛ ففي كل فكرة وكل دعوة وكل شأن المقياس والميزان هو الإسلام.

ووضع فكرة المساواة في الميزان أمر لا مفرّ منه لكل مسلمة ترجو رحمة الله وتخشى عذابه.

لقد أدرك الغرب الكافر أنه لولا عزائم المؤمنات ورعايتهن المباركة لما وجد أمثال صلاح الدين ومحمد الفاتح.. كما علم أن تقواهنّ كانت وما زالت مصدر قوة ورفعة لأمة محمد، فقد أدركوا مكامن قوتنا فشنوا الحملات الفكرية الرأسمالية المبرمجة على بلاد المسلمين بمساعدة بعضٍ من أبنائها، وكانت المرأة المسلمة هدفاً رئيسياً في هذه الحملة، إذ لا يمكننا أن ننسى مقولة الصليبي المتعصب جلادستون "لا تستقيم حالة البشرية ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة ويُغطّى به القرآن".

إن الله قد حمّل المرأة والرجل على السواء أمانة الإسلام العظيم ويوم القيامة يمر الإسلام على المسلمين جميعا، **يقول: يا ربّ هذا نصرني، يا رب هذا خذلني، ولذلك كان واجبا على النّساء والرّجال إيفاء الأمانة حقها ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾**.

فقضية المرأة المسلمة هي نصرة هذا الدين وإعلاء شأنه؛ فهو الحق من ربّ العالمين وما دونه فباطل وخسران إلى يوم الدين، لذلك فالمسلمة لا ترنو إلى مساواتها بمن تقاعس عن حمل الأمانة وألقاها وراء ظهره؛ والمسلمة لا ترنو إلى مساواتها بمن سنّ دستور الاستعمار وأعرض عن دستور مستنبط من القرآن ومن سنّة رسول الله ﷺ.

والآن الآن في ثورة الأمّة التي أقضّت مضاجع الاستعمار، الآن الآن نضع الأمور في نصابها بتحديد مفاصل قضيّتنا المصيريّة لتحرير هذه الأمّة العظيمة أمّة محمّد ﷺ. ونسأل: أين من يُنادي بالمساواة من قضايانا الحقيقيّة؟

أين من يُنادي بذلك من وجوب الحكم بالإسلام وحي ربّ العالمين؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾؟

أين من يُنادي بالمساواة وفق نظرة الغرب من قضيّة عبث الاستعمار في بلادنا تشريعاً واختياراً للحكّام ونهباً للثّروات بل وتقتيلا وتشريدا كلّما وجد الاستعمار لذلك سبيلا؟ والله سُبحانه وتعالى ينهى عن ذلك فيقول: ﴿**وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾.

أين من يُنادي بالمساواة العلمانيّة الموهومة من مُحاسبة الحكّام على تفريطهم في مكامن قوّة البلاد؛ صناعة ثقيلة وجيوشٍ مهيبة ورعاية كريمة لأهل البلاد؟ أين هم من كلّ ذلك؟

أين من يُنادي بذلك من تأصيله لوجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر رجالاً ونساءً، كأساس مكين متين في العمل السّياسيّ وجوباً لا مُشاركة فقط؟ والله سُبحانه وتعالى يقول:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أيّتها الأخوات الكريمات،

ألم يُصفّق دعاة المساواة طويلاً بل وقوفاً داخل التّأسيسيّ وخارجه لمباركة دستور يعلم الجميع مدى إشراف الغرب الاستعماريّ على تفاصيل تفاصيله؟

ألم يُرحّب دعاة المساواة في بلادنا بتدخّل الاستعمار في المسار السياسيّ في تونس وفي بلاد العالم الإسلاميّ؟ ويتذكّر الجميع تلك الدّعوة المستفزّة، دعوةً صريحةً لفرنسا بالتّدخّل في جنوب المتوسّط أي تونس؟ وممّن؟ من حقوقيّة كانت نائبة رئيس "الرابطة التونسية لحقوق الإنسان" والآن رئيسة "الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان"، فاستغرب أهل تونس كيف دعت إلى رجوع الحماية الفرنسية لتونس على الهواء مباشرة في التلفزة الفرنسية فرنسا-٢ في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١. فنفهم لماذا مُنحت قبل ذلك جائزة عن فئة امرأة العام العربيّة، ولماذا حصلت بعد ذلك على جائزة من رئيس فرنسا هولاند.

واليوم بعد التّحكّم في التّشريع كما كانت الحال مع دستور التّأسيسيّ، وبعد الدّعوة إلى عودة الاستعمار صراحة من على منابر

الإعلام من دعاة المساواة الموهومة، اليوم يزداد الأمر تغلغلا وخطورة بتأطير دول الاستعمار تأطيراً مباشراً للنّوّاب جميعهم وللنّساء في التّأسيسيّ خصوصاً.

وفي صدارة المؤسّسات الاستعماريّة العاملة على دمغجة السّياسيّين والنّوّاب في تونس وفي العالم العربيّ نجد "برنامج الحكم التّابع لبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ"، "المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد (GOPAC) وفرعها في العالم العربيّ منظمة "برلمانيون عرب ضد الفساد"، بالإضافة إلى "صندوق الشّراكة العربي البريطانيّ" و"برنامج مؤسّسة يستمنستر البريطانيّة للدّيمقراطيّة".

هذه البرامج والمؤسّسات تعمل على صياغة المجالس النّيابيّة والتّشريعيّة على أساس علمانيّ استعماريّ وفق رؤية الغرب لما يجب أن تكون عليه الحياة السّياسيّة في بلادنا. وقد تمّ الدّفع نحو صياغة مُدوّنات تضبط سلوكيّات النّوّاب وتصوّراتهم في محاسبة الحكومة وفي الموازنات العامّة للدّولة وفق ما يراه الاستعمار لنا.

وسأقف قليلا عند مؤسّسة "ويستمنستر البريطانيّة" لخطورة عملها في بلادنا. هي مؤسّسة غير حكوميّة تابعة لبريطانيا أُسّست سنة ١٩٩٢ لمواكبة التغيّرات السّياسيّة في أوروبّا الشّرقيّة بعد انهيار الاتّحاد السّوفييتيّ. عملها هو عمل برلمانيّ يتمثّل في تثبيت القواعد السّياسيّة التي يريدها الغرب عموما وتريدها بريطانيا خصوصا. وبعد انطلاقة ثورة الأمّة من تونس فتحت هذه المؤسّسة الاستعماريّة

العديد من المكاتب في البلاد العربيّة. انطلق عملها في تونس في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١ وانطلقت في أشغالها مُباشرة مع المجلس التّأسيسيّ بتمويل من صندوق الشّراكة العربيّ البريطانيّ. برنامجها يمتدّ على ثلاث سنوات من آذار/مارس ٢٠١٢ إلى آذار/مارس ٢٠١٥، وهو يهتمّ بالدّستور أوّلا، ثمّ بالتّشريع في الفترة الانتقاليّة ثانياً، وثالثاً بالرّقابة على عمل الحكومة. وهنا يأتي السّؤال: ماذا تركوا للسّياسيّين التقليديّين وللنّوّاب؟؟

وهذا لا يشمل تونس فقط وإنّما المنطقة العربيّة برمّتها، ففي ٦ و ٧ آذار/مارس ٢٠١٤، حضر عدد من نوّاب التّأسيسيّ التّونسيّ وعدد من أعضاء مجلس النّوّاب اليمني ومن المؤتمر الوطنيّ العامّ الليبيّ ورشة تدريبيّة في عمّان – الأردن تحت إشراف منظّمة "برلمانيّون عرب ضدّ الفساد" بالاشتراك مع "مؤسّسة ويستمنستر للدّيمقراطيّة" حتّى يتمكّن الاستعمار من الإشراف على مدوّنات سلوك للنّوّاب، ثمّ يقولون بعد ذلك أنّهم فكّروا وقدّروا وفكّروا فقدّروا، ألا ساء ما يتّبعون!!

أمّا أمان البلاد والعباد، فسأمرّ على المفاصل الكبرى في الموضوع لمقتضى الوقت. فبالنّسبة للاستراتيجيّة الأمنيّة فبريطانيا ترسمها بالتّنسيق الأمنيّ الاستراتيجيّ مع الجزائر، ثمّ إقليميّاً تُنفّذ عبر لجان أمنيّة مُشتركة من جهة بين تونس والجزائر ومن جهة أخرى بين الجزائر وليبيا. هذا على المستوى الاستراتيجيّ والتّخطيط السّياسيّ؛

غرب مُستعمر يتحكّم وحكومات تَخضع. أمّا على مُستوى المعدّات والتّجهيزات الأمنيّة فارتهان يندى له الجبين إذ يتذكّر الجميع زيارة رئيس الجمهوريّة المؤقّت إلى فرنسا الّتي وقّع فيها عدّة اتّفاقيّات ومن بينها دراسة مشروع حماية منافذ الموانئ واقتناء المعدّات بقروض فرنسيّة، أي ارتهان بالقرض وفي دراسة المشروع وفي المعدّات!!

إذن تشريع علمانيّ يُشرف عليه الاستعمار عبر منظّماته الدّوليّة وغيرها يتمثّل دستورا فيحتفلون به زاعمين أنّه إنجاز من نوّاب النّاس زوراً وبُهتاناً، وهذا هو اغتصاب السّيادة في التّشريع!! ثمّ تدريب للنّوّاب والسّياسيّين واختيار للحكّام، كذلك بإشراف غربيّ استعماريّ، وهذا هو السّلطان المنهوب أو السُّلطة المختطفة. ثمّ استراتيجيّة للأمن ترسمها دول الاستعمار وتُنفّذ إقليميّاً ثمّ محلّيّاً وكأنّها خطط ذاتيّة وضعتها حكومات المنطقة، وهذا هو العبث بأمننا وأمان البلاد.

أهكذا حياة سياسيّة يُريدون إشراك المرأة فيها؟! سيادة للتّشريع العلمانيّ الّذي يفصل الإسلام عن حياتنا، واختطاف للحياة السّياسيّة بالإشراف على (أدلجة) النّوّاب والسّياسيّين بأيديولوجيّة الاستعمار العلمانيّ، وعبث بأمن العباد وأمان البلاد باستراتيجيّات مُستوردة لا شوكة فيها ولا حفظ لأعراضنا ولهيبتنا بين الدّول والأمم؟

أهكذا خنوع وخضوع للغرب المستعمر يريدون أن تتساوى فيه النّساء والرّجال؟!

بئست الحياة السّياسيّة الّتي يُريدون إشراكنا فيها تحت مُسمّى "مُشاركة المرأة في العمل السّياسيّ وفي المناصب العليا". فالمسلمة لا تُريد المشاركة في طاعة غربهم وإنّما تريد المنافسةَ في طاعة ربّها، فرض في عزّة، لا مُشاركة في ذلّة. لا نُريد المساواة مع من خضع للظلم ولإملاءات الاستعمار العلمانيّ وإنّما نُريد سيادة لشرع ربّ العالمين وسلطاناً أو سلطة حقيقيّة نختار حاكماً لا يخضع للإملاءات، ونريد قوّة للبلاد حامية حقيقة لأهل البلاد، مانعةً من تسلّط الغرب على هذه الأمّة العريقة. هذه الخيرات عظيمة فيها مرضاة ربّنا وعزّة الدّنيا والآخرة فلنتنافس فيها.

أيّتها الأخوات الكريمات،

لو كانت دعوة المساواة في الاحتكام للإسلام وتحرير البلاد من تسلّط الاستعمار واسترجاع سلطاننا باختيار حاكم غير مرتهن للغرب لما كان بيننا نقاش مطوّل؛ إذ ليس همّنا الأوّل الألفاظ، وإن كانت الألفاظ والمصطلحات مهمّة، وإنّما خلافنا مع دعاة المساواة بين الرّجل والمرأة وفق النّظرة الغربيّة العلمانيّة هو خلاف جوهريّ في طريقة العيش، هو خلاف جوهريّ بين منهج ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ وبين منهج أولئك ﴿**وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ**﴾.

لذا لن ندخل في التّفاصيل حتّى نحسم الإطار. لن نُناقش مع هؤلاء تفاصيل الأحكام من لباس وعلاقة بين المرأة والرّجل وغيرها من الأحكام إلاّ في سياق البيان ويبقى النّقاش فقط في حسم إطار العيش؛ أسجن علمانيّ استعماريّ وصفه رسول الله ﷺ "بجحر الضبّ" أم خلافة راشدة على منهاج النبوّة تُخرجنا من ضيق الدّنيا إلى سعة الدّنيا والآخرة؟ ونعيدها قولة واحدة: "لأن نتنافس في إقامة دولة القرآن والعزّ "الخلافة" خيرٌ لنا من أن نتساوى في حكم علمانيّ استعماريّ". نعم نريد أن نكون كآسيا التي وقفت في وجه فرعون، لا كمن صفّق للباطل رجالاً كانوا أو نساءً.

وفي الختام ندعو الله أن يوفّق شابّات حزب التّحرير في ولاية السّودان في حملتهنّ "الخلافة القضيّة المصيريّة"، ونسأل الله تعالى لكلّ نساء تونس والعالم الإسلاميّ أن يُشركهنّ في شرف إقامة خلافتهنّ جنبا إلى جنب مع رجال الأمّة تنافسا في الخيرات وتحريرا للبلاد والعباد.

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ*يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأسرة الحصن الأوّل ضدّ العمالة ومنبت رجل الدّولة

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين

الحمدُ للهِ الذِي أعزَّنا بِالإسلام، وَأَعزَّ الإسلامَ بِدَولَةِ الإسلامِ لِتُطَبِّقَهُ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةْ، وأعزّ دَولَةَ الإسلامِ بِأنْ كَلَّفَها بِحَمْلِ رِسَالَتِهِ لِتَنشُرَهُ فِي العَالَمِ أَجمَع، الحمد لله الذي أعزَّ النساء وجعلهنّ شقائق الرجال، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنَا وَقَائِدِنَا وَمُعَلِّمِنَا وَقُدوَتِنَا، المبعُوثِ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ، السِّياسِيِّ الأَوَّلِ، وَالمقِيمِ لِلدَّولَةِ الإسلامِيَّةِ الأُولَى فِي المدِينَةِ بَعدَ تَكتِيلٍ لِلمُؤمِنِينَ، وَكِفَاحٍ وَصِرَاعٍ لِلمُشرِكِينَ، وَنصرَةٍ مِنَ المخلِصِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ الغُرِّ الميَامِين، الأنصَارِ مِنهُمْ وَالمهَاجِرِين، الذِينَ جَعَلَ مِنهُمُ الخُلَفَاءَ وَالوُلاةَ وَالقُضَاةَ وَالفَاتِحِينَ..

السَّلامُ عَلَيكُنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه وَبَعد،

إنّ الإسلام ما يعمر قلباً قط إلاّ أحدث فيه ثورة جامحة؛ وما تمكّن من نفس قط إلاّ ارتقى بها؛ ولذلك تحوّل الصحابة رضوان الله عليهم بعد اعتناقهم العقيدة الإسلامية من رعاة غنم إلى قادة أمم وكذا المسلم في كل زمان ومكان إذا نبتت فيه بذرة العقيدة وأينعت يأبى إلاّ أن يكون أهلاً لأمانة الدّين فيسعى جاهدا لحمل الإسلام نوراً ورحمة للعالمين؛

والأسرة هي المدرسة الأولى التي تزرع البذرة فينشأ الأبناء تنشئة صحيحة على أساس متين بتكوين الشخصيات الإسلاميّة ووضعهم على الدّرب السوي، فكان لزاما عليها سقي "رجال المستقبل" بالمفاهيم الإسلاميّة الصادقة المؤثّرة في السّلوك ليكونوا رجال دولة أفذاذاً.

والمسلمون حين كانوا يطبّقون الإسلام ويتثقّفون به أنجبوا الآلاف ممن يتمتّعون بوصف رجل الدّولة، سواء منهم من كانوا في الحكم كعمر وعليّ والمعتصم وعقبة بن نافع وصلاح الدّين ومحمّد الفاتح، أو من ظلّوا من أفراد الرّعيّة كابن عبّاس، والعزّ بن عبد السّلام، وأحمد بن حنبل، وابن تيميّة، لأنّهم كانوا جميعا يُعطون الرّأي ويُقدّمون المعالجات على أساس عقيدة الإسلام وما انبثق عنها من أحكام، وكانوا جميعا يسلكون الطّريق السّياسيّ؛ تنفيذاً إن كانوا في الحكم وتوضيحاً ومحاسبة إن كانوا خارج الحكم، وجميعهم يتمتّعون بالإحساس بأنّهم مسؤولون عن جميع النّاس لهدايتهم وتبليغهم دعوة الإسلام، وتطبيق الإسلام عليهم وحلّ مشاكلهم بمعالجات من وحي ربّ العالمين.

واليوم حين نتفحّص واقعنا، نرى غياب رجال الدّولة عن موقع القرار، فمن يوجد اليوم في الحكم لا يتمتّعون بوصف رجل الدّولة ولا بوجه من الوجوه، فهم لا يملكون القدرة على التّفكير والتّخطيط وقضاء مصالح الأمّة، فيلقون بكلّ ذلك على عاتق الدّول

الاستعماريّة لتتولّى عنهم هذه الأمور مُقابل تمكين الاستعمار من مُقدّرات البلاد حتّى صار الحكّام والمتنفّذون عندنا كالموظّفين والأجراء.

أيّتها المُسلمات الواعيات،

إنّ الدّور الأبرز الآن للأسرة هو أن تكون التّربة الّتي تنجب رجل الدّولة، أي تغذية النشء بالأفكار السّياسيّة على أساس الإسلام وبالمفاهيم القياديّة. وهذا الإبداع لا يتأتّى بسياسات الرّكض وراء التّقليد والمحاكاة، والرّكض وراء المغانم المادّيّة والسّياسيّة الآنيّة ووراء استرضاء الدّول الاستعماريّة، وإنّما الإبداع لا يتأتّى إلاّ بترسيخ مفاهيم الرّعاية وبمزاحمة الدّول الاستعماريّة والتّصدّي لها.

ونورد هنا مجموعة من المفاهيم الكبرى الّتي تصنع رجال الدّولة؛ فالاعتزاز بالدّعوة للاحتكام لأحكام الإسلام في كلّ شيء، والإحساس بالمسؤوليّة والاستعانة بالله وعدم خشية النّاس وعدم الطّمع فيما عندهم، والولاء للإسلام والمسلمين، وقوّة الحجّة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، هي أمّهات المفاهيم السّياسيّة القياديّة في الإسلام.

فالاعتزاز بالدّعوة للاحتكام لله في كلّ شيء وقيادة النّاس لذلك الأمر العظيم لقوله تعالى ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ**

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾، نعم ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾، وحسن التّأتّي للأمور بقيادة النّاس لإقامة الإسلام ونشره، هي تلك المفاهيم الّتي أنبتت نباتاً حسناً ملأ الدّنيا حضارة وعلوماً وجعل للمسلمين ذلك الحشد من المفكّرين والقادة العظام معتزّين بأنّهم ورثة النّبوّة تكليفاً بحمل دعوة الخير والتّضحية في سبيلها.

أمّا استشعار المسؤوليّة عن النّاس أجمعين، فمن يترب على «**أَيُّمَا رَاعٍ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّهَا فَهُوَ فِي النَّارِ**» وعلى «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»، لا يملك إلا أن يكون مدركاً واعياً بثقل المسؤولية التي في عنقه، ومن يترب على «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» لا يمتلك إلا أن يكون سياسياً يهتم بالشأن العام؛

وذلك يتطلّب **الاستعانة بالله والاعتصام به وعدم خشية النّاس والطمع فيما عندهم**؛

عن أبي العباس عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «**يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**» رواه

الترمذي.

هذه الاستعانة بالله وعدم خشية النّاس والطّمع فيما عندهم، هي الحصن المتين لفلذات أكبادنا اليوم من خيانة أمّتهم ومن السّير في ركاب الجبابرة وفي ركاب الغرب المستعمر، متحصّنين كذلك بفهم قوله تعالى ﴿**وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾.

وكذلك التّنشئة على الشّجاعة في التّحاور وفي أخذ الحقوق وفي الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ونذكر موقف الصّبيّ مع خليفة المسلمين إذ مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين آنذاك وعبد الله بن الزبير يلعب مع الصبيان، ففروا، ووقف ابن الزبير فقال له عمر: ما لك لم تفر معهم؟ فقال: لم أجرم فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك.

فانظروا كيف يُنشّأ القادة على الشّجاعة وقوّة الحجّة.

هذا في الشجاعة في المحاورة، أمّا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فيكفي توعية النشء على قوله ﷺ «**سيد الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**» ليكون قائداً مقداماً لا يخشى على نفسه وشأنه كله هو الله،

أيّتها الأخوات الواعيات،

هذه أهمّ المفاهيم السّياسيّة القياديّة الّتي تصنع رجل الدّولة السّياسيّ الواعي والقائد المبدع. فأين هي اليوم وزارة شؤون المرأة

والأسرة في تونس، ووزارة التّربية والتّعليم، ومركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة "الكريديف" (credif)، ومرصد الإعلام والتكوين والتوثيق والدّراسات حول حماية حقوق الطفل (observatoire-enfance) وغيرها من الهياكل الحكوميّة، أين هم من هذه الأسس والمفاهيم السّياسيّة الرّاسخة؟ أم أنّ الدّراسات الغربيّة الاستعماريّة أولى بالبحث والتّنفيذ من آيات ربّ العالمين ومن أحاديث رسول الله ﷺ؟ أم أنّ العلمانيّة الّتي تفصل إسلامنا عن حياتنا هي خير من وحي ربّ العالمين؟

لذا فأيتها الحاضرات الكريمات، أيّتها الأمّهات الفاضلات أيّتها المُسلمة المستعينة بربّها،

في ظلّ هذا التّخاذل الحكوميّ والرّسميّ عن الأمانة، تتضاعف مسؤوليّتنا ويبقى أولادنا أمانةً في أعناقنا، ويظلّ مصير الأمة بين أيدينا، فاعملن لتنشئة رجال ونساء يُفتخَر بذكر أسمائهم، لأنهم يعملون لمجد دينهم.

قد علم أعداء الإسلام أن المرأة المسلمة ركن أساس في بناء الدولة وتنشئة رجال دولة أفذاذ وسياسيّين واعين نابذين للعمالة، رجال دولة الخلافة الراشدة بإذن الله، نعم قد علم الغرب ذلك لذا تُقام المؤتمرات والمؤامرات في بلادنا لحرف المرأة والأسرة عن دورهما العظيم، وذلك تحت شعارات ظاهرها الرّحمة وحقيقتها التّضليل والخسران المبين، فكنّ سياسيّات واعيات ونوراً يضيء للأمّة طريق

النّجاة.

وكنّ حقّا حفيدات الخنساء الّتي علّمت الدّنيا كيف ترسّخ الأمّ مفاهيم البطولة والتّضحية في أبنائها وكيف تكون المسلمة قويّة بربّها عزيزة بدينها.

قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّه مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أين الدّستور من سورة النّور؟

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

أين الدّستور من سورة النّور؟ أي أين دستور التّأسيسيّ من سورة النّور؟

لماذا سورة النّور؟ نعم هذه السّورة العظيمة من وحي ربّ العالمين تحدّد مفاصل كبرى لتنظيم حياتنا. لذا سنزن أحكام دستور التّأسيسيّ بأحكام سورة النّور في مفصلين اثنين: السّيادة في التّشريع ومعنى الثّقافة والمفاصلة بين الحقّ والباطل.

أمّا السّيادة في التّشريع أو ما يُعرف تبسيطا بمصدر التّشريع فإنّ مصدر دستور التأسيسيّ هو خليط من المصادر التشريعية والتاريخية ويظهر ذلك جليّا في التوطئة إذ قالوا في التوطئة: "وتعبيرا عن تمسك شعبنا بتعاليم الإسلام ومقاصده المتسمة بالتفتح والاعتدال وبالقيم الإنسانية ومبادئ حقوق الإنسان الكونية السامية واستلهاما من رصيدنا الحضاري على تعاقب أحقاب تاريخنا ومن حركتنا

الإصلاحية المستنيرة المستندة إلى مقومات هويتنا العربية الإسلامية وإلى الكسب الحضاري الإنساني وتمسكا بما حققه شعبنا من المكاسب الوطنية." وهنا نرى هذا الخليط الكبير من مصادر التشريع مع الإشارة إلى تحديد تعاليم الإسلام بما يراه الاستعمار منفتحاً ومعتدلاً مع وصف حقوق الإنسان وفق نظرة الغرب بالسامية وتؤخذ كاملة ثمّ إشارة إلى التاريخ وإلى الحركة الإصلاحية باختلافاتها وتناقضاتها في استنادها إلى الهوية العربية الإسلامية وإلى الكسب الحضاري الإنساني.

أين كلّ ذلك من سورة النّور في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٥١﴾**﴾؟

ألا تصف هذه الآيات من سورة النّور حال المعرضين عن السّيادة للشّرع ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ**﴾؟ ألا توجب هذه الآيات على المسلمين رجالاً ونساءً الاحتكام الكامل لأحكام الإسلام ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾؟

إذن فأين هذا الدّستور من سورة النّور؟

أمّا عن الثّقافة في دستور التّأسيسي والمفاصلة بين الحقّ والباطل، فقد أتى بمفهوم ضبابيّ لا يُثمر إلاّ تخبّطاً ثقافيّاً يُدمّر العقول والعياذ بالله. إذ جاء في الفصل ٤٢: الحقّ في الثّقافة مضمون. حريّة الإبداع مضمونة، وتشجّع الدّولة الإبداع الثّقافي، وتدعم الثّقافة الوطنيّة في تأصّلها وتنوّعها وتجدّدها، بما يكرّس قيم التّسامح ونبذ العنف والانفتاح على مُختلف الثّقافات والحوار بين الحضارات.

إذن ما معنى الثّقافة في دستور التّأسيسيّ، وأيّ جدوى منها؟ فقد جاءت تارة وطنيّة، وما معنى الثّقافة الوطنيّة والأفكار متباينة وكلّ يقول هذه ثقافة البلاد؟ وما معنى في تنوّعها وتجدّدها؟

أين هذه التّعاريف المائعة من وضوح آيات سورة النّور في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾؟ أي ثقافة واضحة على أساس عقيدة الإسلام العظيم. أين ذلك من ضرورة تربية النّشء على أحكام الإسلام في آية من سورة النّور: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝**﴾؟

نعم أين الدّستور من سورة النّور؟

أمّا في المُفاصلة بين الحقّ والباطل، فالقول بالانفتاح على مُختلف الثّقافات والحوار بين الحضارات دون تحديد للحوار.. أهو

بين حقّ وباطل أم هو بين تابع ومتبوع؟ هذا هو الهروب من مسؤوليّة التّحديد وهي ألغام قابلة للانفجار.

أين ذلك من قوله تعالى في سورة النّور ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٣٩**﴾؟

لذا فالدّستور الّذي نريد والدّولة الّتي نريد، ليس هذا الدّستور المائع المتناقض وإنّما هي دولة موعودة من ربّ العالمين ودستورها أحكام من القرآن العظيم، نعمل لها ليلا نهارا، حتّى يُنعم علينا ربّنا بخلافة راشدة على منهاج النّبوّة؛ أي استخلاف في الأرض كما استخلف الله سبحانه وتعالى المسلمين من قبلنا، فيُمكّن لنا ديننا ونحكم بالإسلام كاملا غير منقوص، ونأمن بعد خوفنا بسياسة أمنيّة على أساس وحي ربّ العالمين ونطيع الله ولا نشرك به شيئا مصداقاً لقوله تعالى في سورة النّور: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٥٥**﴾.

أيّتها الأخوات الكريمات،

رحم الله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه – الّذي كتب إلى أهل الكوفة: "علموا نساءكم سورة النور"؛ لما فيها من المفاهيم الدّستوريّة العظيمة نبراساً وهدى للمسلمين وخاصّة للمسلمات عسى أن يكون ذلك أساساً للفهم والوعي لإقامة دولة كدولة رسول الله ﷺ. فاستمسكن بها وبإسلامكنّ هو عزّ الدّنيا ونجاة الآخرة.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البيان الختاميّ

النّدوة السّياسيّة: أيّة مساواة للمرأة يريدون؟ أيّ دستور نريد؟

حزب التّحرير بوصفه حزباً سياسيّاً يقوم على أساس العقيدة الإسلاميّة وما انبثق عنها من أحكام شرعيّة، وبوصفه قوّاماً على شأن المجتمع امتثالا لقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، ويضمّ الحزب الرّجال والنّساء للقيام بفرض العمل الفكريّ والسّياسيّ. لهذا فإنّ حزب التّحرير / تونس – القسم النّسائيّ يؤكّد على الآتي:

١– إنّ الحياة السّياسيّة اليوم في تونس وفي العالم الإسلاميّ قاطبة تقوم على تشريع علمانيّ يفصل الإسلام عن حياة المسلمين بإشراف غربيّ في التّأصيل والتّفصيل كما أدرك الجميع ذلك في دستور التّأسيسيّ. كما أنّ الدّول الاستعماريّة تعمل عبر منظّماتها لتكوين سياسيّين ونوّاب ولفرض حكّام يؤمّنون مصالح الاستعمار ويقفون في وجه المشروع الإسلاميّ الحقيقيّ، إقامة الخلافة.

لذا فإنّنا نعلن رفضنا المشاركة في تثبيت الاستعمار فكراً وتشريعاً واختطافاً للحياة السّياسيّة تحت شعارات مغلوطة من قبيل "مُشاركة المرأة في العمل السّياسيّ وتقلّدها للمناصب العليا". كما نرفض إلحاقنا بمن خضع للظّلم ولإملاءات الغرب تحت شعار

"المساواة". وندعو الجميع رجالاً ونساءً لأن يكون العمل السّياسيّ تنافساً فيما بينهم لإقامة الخلافة الرّاشدة على منهاج النّبوّة لا مشاركة أو مُساواة في استرضاء الاستعمار.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

٢- سنواصل كشف أعمال الاستعمار العابث بتشريعنا وسياستنا وحُكمنا وحكّامنا، حتّى ينفضّ من حوله المخلصون وتنكشف بانكشافه الأدوات والعملاء والخائنون وحتّى يُمحّص أهل البلد قادتهم الحقيقيّين ولا يكتووا بما اكتووا به سابقاً بمُغالطات موهومة ووعود زائفة. لذا سنثبّت الأسئلة الحارقة والوعي على المواقف لا الأقوال فقط لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

٣- إنّ حزب التّحرير سيظلّ دائما كما عهدته الأمّة مُحاسباً للحكومة وللجهات الرّسميّة، مكافحاً لهم فيما يخصّ العبث بعقول النشء وبثّ مفاهيم الانعزال والانهزام أمام الاستعمار وأفكاره وأنظمته. كما ندعو الجميع نساءً ورجالاً، جمعيّات وأحزاباً وخبراء وأكاديميّين للضغط السّياسيّ الفعّال حتّى تُصبح مفاهيم وجوب

الدّعوة لإقامة نظام الإسلام والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وتفعيل الإحساس بالمسؤوليّة عن العالمين والاعتزاز بكوننا خير أمّة أخرجت للنّاس، حتّى تُصبح هذه المفاهيم هي المفاهيم السّياسيّة القياديّة الّتي تصنع رجال الدّولة ويتربّى عليها الأجيال وتكون محلّ الدّرس والبحث والفهم، لا تلك المفاهيم العلمانيّة الاستعماريّة الّتي تدمّر عقول أبنائنا بإشراف حكوميّ رسميّ. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾.

٤- ندعو نساء تونس والعالم الإسلاميّ أن يكنّ يقظات متنبّهات لما يُحاك ضدّهنّ من مؤامرات لصرفهنّ عن نصرة الإسلام وعن التّلبّس بواجب العمل السّياسيّ على أساس الإسلام. فمنذ أن علم الاستعمار عظم دور المسلمة وقدرتها الفعّالة على تغيير الواقع وقوفاً في وجه الظّلم والارتهان، وتنشئة للسّياسيّين الواعين ولرجال الدّولة، وتكويناً للأسرة القويّة الصّالحة، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، منذ أن أدرك الاستعمار ذلك حتّى اتّخذ من قضيّة المرأة بالمعنى العلمانيّ الغربيّ رأس حربة يُهاجم بها أفكار الإسلام وأحكامه ويُبعد المسلمات عن دورهنّ السّياسيّ العظيم تارة بالمغالطات وأطواراً بقضايا زائفة لكسب الوقت.

لذا فلا عاصم من هذه المؤامرات إلاّ بالعمل السّياسيّ القياديّ لإقامة المشروع الإسلاميّ "الخلافة الرّاشدة على منهاج النّبوّة"، حتّى تتنافس النّساء والرّجال لقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا**

مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾،يتنافسون جميعهم في إقامة مشروع العزّة واسترداد الإرادة السّياسيّة الكاملة حتّى نعود خير أمّة أخرجت للنّاس. قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.

ونعلن في هذا الصّدد عزم حزب التّحرير / تونس – القسم النّسائيّ على البدء بحملة تفاعليّة مع جميع الأوساط الرّسميّة ومع الفعاليّات السّياسيّة ومع عموم نساء تونس لتعريفهنّ بقضيّتهنّ المصيريّة ألا وهي العمل السّياسيّ الفعّال لإقامة دولة الإسلام دولة القرآن "الخلافة" بُشرى رسول الله ﷺ في قوله «...**ثمّ تكون خلافة على منهاج النّبوّة**». وإنّا لنعلم أنّ هذا البلد الطّيّب تونس الّذي انطلقت منه ثورة الأمّة كان طوال قرون منارةَ الخلافة في شمال أفريقيا، وإنّا لنعلم أنّ نساء تونس أهل لنيل شرف العمل لإقامة الخلافة وأهلٌ لأنّ يكنّ سياسيّات واعيات قائدات حاملات لمشروع عظيم كُتب دستوره وتتفاعل معه الأمّة تفاعلاً يغيظ الظّالمين والمستعمرين ويشفي صدور قوم مؤمنين.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾